موت الرجل الآخر

... كان يحكي لي عن بيارة خضراء ،
عن زيتونة البيت
وعن داليـــة الجار
وطعم البرتقال ،
عن ينابيع غنيات
وحقل وتـــلال ...
كان لي دوما يسر :
« فقد العمر لياليه وخصبه ،
كل ما حولي قفر ،
عبثا ابحث عن ارض كتلك الارض صلبه »

**

كان ـ اذ يقبل تشرين هنا ـ يمزق ثوبه ..
كان في ايار حسرات وغضبه
وعمايات جهول ..
كان ـ لي وحدي ـ يقول :
« انا مـــن حيفا ،
اتـــدري ؟
لست من هذي الرمال ،
كنت طفلا عندما غادرتها
ـ يصرخ ـ
طفلا ما ازال » ..
كان في ثوراته الرعناء لا يملك ان يبصر دربه !

**

ـ « لون عينيك متى حال ؟ »
ـ دعينـــي
ـ « كيف لا المح في وجهك رغبه ؟! »
ـ كان اذ يسكر يبكي بجنون :
« لم يلد غير الطروح الامس ،
ارنـــو للغـــد
بعدها مغلولة بالقيد
بالطاحونة السودا يدي ،
بعد من عاري الى العار
ذهابي والمجيء :
من فلسطين القميء ! »

كان ـ ان عنفته يوما ـ يريني
من تراب الوطن الضائع حبه !!

**

... وقضى بالامس نحبه ..
قبره دون القبور
غائرا كان ... حقير
ارضه لم تك مثل الارض صلبه !

**

ـ « شاعرا كان ...؟ »
ـ اسكتـــي ..
ـ « حالمـــا ؟ »
ـ قلت اصمتي ...
مثله اضرب في التيه
برأسي الف قصه
وبحلقي الف غصه
وحكايات عن الزيتون
والبيارة الخضراء
والبيت وكوم البرتقال ،
مثله جرداء تمضي كلمتي عبر الجبال
كل حب غير ذاك الحب موت ،
كل صدر غير ذاك الصدر غربه ..
بيننا ـ بيني وبين العالم المجنون
حطمت الجسور ..
بيننا ـ بيني وبين البيت
تمتد « الثلاثون » جدارا ،
تملأ الطرقات زور
موسم الروعة ما مر ـ
حصاد العمر نكبه
انني الآخر يحيا ،
انني احمل في صدري قلبه .

دخان (قطر)

حسن النجمي